المكية. وهذا يجعل مكة خالية من الرجال لمدة بضع ليال وأيام، ويتبقى النساء وحدهن في المدينة.

هذه حالة لا تتحقق في أي مكان من العالم سوى في مكة المكرمة، حيث تكون المرأة أمام فرصة فريدة لتحقيق خيالها القديم في مدينة تخصها أو جزيرة تتفرد بها. تتحقق مدينة النساء أو جزيرتهن عملياً وفعلياً. ولم يبق إلا أن تمارس المرأة خيالها مع هذه الواقعية الفعلية.

وهنا تجسد المرأة حلمها وتوقع خيالها من خلال مهرجان نسوي ظلت نساء مكة يمارسنه إلى وقت قريب وهو مهرجان معروف ومشهور اسمه (مهرجان القيس)[6] كان يحدث سنوياً أيام الحج.

يحدث المهرجان كل ليلة بدءاً من مساء يوم الثامن من ذي الحجة، حيث تخرج النساء في كرنفال مهيب يخرجن من بيوتهن في مواكب منظمة ويتنكرن في ملابس رجال، ويتحرك الموكب من حارة إلى حارة، وكل حارة من حارات مكة تبدع موكبها الخاص وتتقابل المواكب وينضم بعضها إلى بعض.

ويتضمن المهرجان احتفالا تمثيليا يقوم على رأسه امرأة تتزيا بزي شريف مكة (أمير مكة) وأخرى تلبس لباس شيخ الحارة وتلبس أخرى لباس رئيس الشرطة، ومن حولهن نساء بأزياء العساكر وأزياء العلماء ورجال المدينة ورجال القبائل.

وتسير المواكب النسائية المتنكرة بملابس الرجال تحت قيادة المرأة اللابسة لملابس الشريف والممثلة لدوره في الأمر والتوجيه، وتمثل كل واحدة الدور الذي يقتضيه لباسها. فاللباس هو لغة الحدث.

---

(6) أبو بكر أحمد باقادر: القيس مهرجان نسائي غنائي تنكري في مكة (بحث مخطوط تكرم الدكتور باقادر بإطلاعي عليه، ومن ثم فقد اعتمدت عليه في وصف المهرجان).